المقدمـة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لـه، ومن يضلل فلا هادي لـه، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعـد:

شهد المخلاف السليماني في القرن الثالـث عـشر الهجـري نهـضة علميـة جعلتـه قِبْلـة للعلماء وطلاب العلم، وبرز في هذا القرن كوكبة من العلماء الموسوعيين الذين ضـربوا في أغلب علوم العربية والشريعة بسهم، فكان منهم الفقيه المجتهد، والأديب المصقع، والنحوي المتقن، والمفسر البارع واشتهرت مُدنه كأبي عـريش، وضـمد كمعقـلٍ مـن معاقـل العلـم، وحَفِلتْ بيوت بمكتبات لها قيمتها العلمية فيما حوته من نفائس الكتب والمخطوطات.

ونـشطت حركـة التـأليف في مختلـف العلـوم العربيـة والإسـلامية، حتـى أصـبح المخلاف السليماني من أشهر مراكز التأليف في جنوبي الجزيرة العربية [(١)] .

وميَّز علماء المخلاف اهتمامهم بالنَّظم فقد طوَّعوا كثيراً من الفنون في منظومات علمية.

وإطلالة سريعة على كتاب "نيل الوطر" لزبـارة الـصنعاني، أو "عقـود الـدرر في تـراجم أعيان القرن الثالث عشر" للحسن بـن عـاكش، يقـف القـارئ لهمـا علـى تـراث علمـي، ومؤلفات وعلماء، للأسف يجهل ذلك كثيراً من أبناء هذا العصر الذي نعيـشه مـن طـلاب العلم. وتقاس منطقة جازان –المخلاف الـسليماني سـابقاً– بـالفترة العلميـة المظلمـة الـتي عاشتها بسبب الحالة السياسية القلقة التي كثـرت فيهـا النزاعـات والحـروب، ومـن المتفـق عليه أن ازدهار الحياة العلمية والحضارية في أيّ عصر ومصر مرتبط بالاستقرار السياسي.

ولذا شـهد المخـلاف الـسليماني إبّـان فـترات الاسـتقرار الـسياسي حركـة علميـة متميزة، وكشاهد على هذه الحياة العلمية يبرز لنا اسم العلاّمة: الحسن بن أحمد عاكش الضمدي المتوفى سنة ١٢٩٠هـ، الشاعر، الأديب، المؤرخ، الفقيه، المفسر.

---

(١) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية – د. عبدالله أبو داهش (ص١٠٤).

فيُعدّ هذا العَلَم رمزاً من رموز العِلْم وشاهداً على ما كانت تتمتع به المنطقة من نهضة علمية، ألَّف عاكش في أهم علوم العربية وعلوم الشريعة نظماً ونثراً، وهذا من خصائص علماء المخلاف فقد جمعوا بين العلم والأدب.

ولا يزال –بحمد الله– هذا الأثر ممتداً في علماء المخلاف –منطقة جازان حالياً– إلى اليوم[١].

الحسن بن أحمد عاكش كُتُبُه –المتعددة في مختلف الفنون شاهدة– على ضُلوعِهِ في العلم، ألَّف في التاريخ، والسير، والتراجم، والفقه، والحديث، والبلاغة، والنحو، وكَتَب الشِّعر والمقامات الأدبية الراقية.

وألَّف تفسيراً كاملاً لكتاب الله اصطبغ بالصبغة البلاغية التي كان الشيخ من أَهْلِها.

هذا التفسير "فتح المنان بتفسير القرآن"، ظلَّ فترة طويلة مخطوطاً عند أحد بقية آل عاكش وهو الشيخ يحيى بن أحمد عاكش – متَّعه الله بالصحة والعافية–.

وقد يسّر الله لي أن أتشرف بخدمة هذا التفسير، فتتلمذت –وأنا أحد أبناء المنطقة– على هذا السِّفر العظيم، وعشت معه قرابة أربع سنوات، نهلت من معينه العذب صافي العلم في تفسير كلام الله. فحققت الكتاب من أوله إلى نهاية تفسير سورة المائدة[٢].

رأيتُ في هذا الجزء الهام من التفسير عِلْمَ عاكش، وغزارةَ اطِّلاعه على كتب المتقدمين، واللفتات التفسيرية في البلاغة القرآنية، وترجيحاته واختياراته في الأقوال. ومن المعلوم أن نَفَس المؤلف بداية الكتاب يكون قوياً، ويتضح هذا الأمر بشكل أكبر في التفسير، ففي بداية التفسير يتعرض المؤلف للسور الطوال التي جمعت الأحكام والتشريعات والآداب والعقائد بتفصيلٍ، ثم بعد ذلك يحيل المؤلف في الآيات والمواضع المتشابهة إلى ما تقدم من تفسيره؛ ولذا فهي ترسم منهج المؤلف، وتبيين مصادره.

عشت على ما يزيد على أربعين شهراً مع أربع سور من السَّبع الطِّوال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، إضافة إلى سورة الفاتحة، بالتحقيق والدراسة، والتتبع لمصادر عاكش ومنهجه في التفسير.

---

(١) من شواهد ذلك من الأموات العلاّمة الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله، ومن الأحياء الشيخ د. عبدالله محمد سفيان الحكمي – نفع الله بعلمه –.

(٢) حقق بقية الكتاب في أربع رسائل دكتوراه في كلية أصول الدين بجامعة الإمام واكتمل.

وقد عَنيتُ في دراستي وتحقيقي لهذه السور باستخراج منهج عاكش في التفسير على ضوء دراسة مناهج المفسرين، وتتبعت مصادره في كتابه في التفسير، والحديث، والعربية، والقراءات، وغيرها، وعقدت مقارنة بين منهجه في التفسير، ومنهج شيخه العلاّمة الشوكاني في فتح القدير.

ووفاء لهذه البلاد المباركة - المملكة العربية السعودية - ممثلة في منطقة جازان -التي خرجتُ من رَحِمها- أحببتُ أن أعرّف بالمنطقة وعلمائها في التعريف بهذا العَلَم الإمام وتفسيره "فتح المنان بتفسير القرآن" بطباعة هذا الجزء من رسالة الدكتوراه بعنوان: (العلاَّمة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي ومنهجه في التفسير في "فتح المنان بتفسير القرآن").

أهم أسباب اختيار هذا التفسير:

[١] عنايته بالبلاغة القرآنية، وإبراز مؤلفه لأسرار الأساليب القرآنية.

[٢] عنايته بتفسير القرآن بالقرآن.

[٣] عنايته بالتفسير الأثري، وصحة كثير من الأحاديث التي فسّر بها.

[٤] إضافة إلى أن مؤلفه من علماء القرن الثالث عشر الهجري البارزين حتى إنه تولى القضاء والإفتاء في كامل المخلاف السليماني على اختلاف حُكَّامه.

وقد حققت بعض كتبه في رسائل علمية في المملكة وخارجها، فحقق د. إسماعيل البشري - مدير جامعة الشارقة- كتاب "الديباج الخسرواني في أخبار المخلاف السليماني" في أُطروحته لرسالة الدكتوراه في جامعة "درم" ببريطانيا عام ١٤٠٨هـ. وحقق الباحث حسن النعمي ديوانه في أطروحته لرسالة الماجستير في جامعة الإمام عام ١٤١٧هـ.

[٥] أن المؤلف من علماء هذا البلاد المباركة "المملكة العربية السعودية"[(١)].

وله موقف مؤيد للدعوة السلفية ورائدها الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله إذ يقول: «.. وقد سمعت جماعة من علماء العصر يصرح بأن مذهبهم مذهب الخوارج، والخلاف في حكم الخوارج مستوفى في "فتح الباري" من أراده فليطلبه منه. ولكن هذا

(١) وقد كُتب عنه كعالم من علماء المملكة في موسوعة أعلام المملكة، والتي ستقوم دارة الملك عبدالعزيز بإصدارها قريباً.

خروج عن الإنصاف، وركوب متن الاعتساف، فإنه عامة ما هم عليه هو: الدعوة إلى التَّوحيد، وترك ما عليه الآباء والجدود من التَّقليد، وهدم ما أمر الشرع بهدمه. ومجرد الخطأ في مسألة أو مسائل لا يُخْرِجُ العالم عن طريق الشرع المحمدي، وكلام من تكلَّم إنّما هو بحسب العصبية وعدم التفطن لموارد الأدلة الشرعية، فإن بدعوتهم زالت بدع كثيرات، وارتدع الناس عن المنكرات؛ فجزاهم الله خيراً»[1].

خطة الدراسة:

تتكون الدراسة من مقدمة، وبابين، وخاتمة، وفهارس، كالتالي:

المقدمة.

الباب الأول: المؤلف عصره وحياته.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: عصره.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية.

المبحث الثاني: الحالة العلمية.

المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية والدينية.

الفصل الثاني: حياته.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، وكنيته، ونسبه، ومولده، ووفاته.

المبحث الثاني: نشأته العلمية، وحياته العملية.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مذهبه الفقهي والعقدي.

المبحث الخامس: آثاره ومؤلفاته.

الباب الثاني: دراسة الكتاب.

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: اسم الكتاب، وثبوته لعاكش الضمدي،

---

(١) الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني ص(٣٠).

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب.

المبحث الثاني: ثبوته للمؤلف.

المبحث الثالث: وصف نسخته الخطية.

الفصل الثاني: مصادره.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مصادره من كتب التفسير القراءات.

المبحث الثاني: مصادره من كتب الحديث.

المبحث الثالث: مصادره من كتب اللغة.

الفصل الثالث: منهجه في التفسير.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التفسير بالمأثور.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة التابعين.

المطلب الرابع: اهتمامه بأسباب النـزول.

المطلب الخامس: اهتمامه بالقراءات.

المبحث الثاني: التفسير بالرأي.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عنايته بالتفسير اللغوي.

المطلب الثاني: عنايته بالإعراب.

المطلب الثالث: عنايته بالجانب البلاغي في القرآن.

الفصل الرابع: قيمة الكتاب العلمية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مميزات فتح المنان.

المبحث الثاني: المآخذ على فتح المنان.

الفصل الخامس: دراسة موازنة مع (فتح القدير) لشوكاني.

الخاتمة.

وفيها أهم النتائج.

الفهارس:

[١] فهرس المراجع والمصادر.

[٢] فهرس الموضوعات.

شكر ودعاء:

أحمد الله الذي سلك بي سبيل العلم، وأسأله أن يفقهني في دينه ويعلمني التأويل، ثم أشكر لوالديّ عنايتهما بي ومتابعتي في أبحاثي، وأسأل الله أن يجزيهما عني خير الجزاء وأن يبارك في عمرهما وعملهما .

كما لا يفوتني شكر أستاذي - الأستاذ الدكتور إبراهيم بن سليمان الهويمل، الأستاذ بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بجامعة الإمام سابقاً، ونائب رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية حالياً- على إشرافه على هذا العمل في مرحلة الدكتوراه.

وأشكر كل من كان له فضل في بحثي وأخص فضيلة الشيخ يحي عاكش - علاَّمة ضمد-.

وختاماً :

آمل أن أكون قد أضفت لبنة في مناهج المفسرين بالتعريف بهذا التفسير ومنهج مؤلفه فيه.

و أرجو أن أكون قد أسهمت بشيء من التعريف بمنطقة جازان وعلمائها الأفذاذ بهذه الإطلالة على الحياة العلمية ممثلة في الحسن عاكش وتفسيره.

وما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله أعلم.

وكتبه

د. عيسى بن ناصر الدريبي

Ealduraibi@ksu.Edu. Sa